ارسل رسوله بالهدي الي قوله وكفي بالله شهيدا قال ويجوز ان يكون رسول الله
صفة ومحمد خبر محذوف انتهي وهذه الاية مشتملة علي كل وصف جميل ثم ثنا بالثنا
علي اصحابه فقال والذين معه اشدا علي الكفار رحما بينهم كما قال تعالي فسوف ياتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة علي المومنين اعزة علي الكافرين فوصفهم بالشدة
والغلظة علي الكفار والرحمة والبر بالاخيار ثم اثني عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص
التام فمن نظر اليهم اعجبه سمتهم وهديهم لخلوص نياتهم وحسن اعمالهم قال مالك الشام
بلغني ان النصاري كانوا اذا راوا اصحابه الذين فتحوا يقولون والله لهولا خير
من الحواريين فيما بلغنا وصدقوا فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة
لم يزل ذكرهم معظما في الكتب كما قال سبحانه وتعالي هنا ذلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه اي فراخه فازره اي شده وقواه فاستغلظ
شب فطال فاستوي علي سوقه يعجب الزراع قوته وغلظه وحسن منظره
فكذلك اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم ازروه وايدوه ونصروه فهم معه
كالشطا مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الاية انتزع الامام مالك رحمه
الله في رواية عنه تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لانهم
يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر وقد وافقه علي ذلك جاعة من
العلما والاحاديث في فضايلهم كثيرة ويكفي ثنا الله تعالي عليهم ورضاه عنهم وقد
وعدهم الله مغفرة واجرا عظيما ووعد الله حق وصدق لا يخلف ولا مبدل منهم
لكلماته وهو السميع العليم ومن في قولهم لبيان الجنس واختلف في تعريفهم فقيل
من صحب النبي صلي الله عليه وسلم اوراه من المسلمين واليه ذهب البخاري
وسبقه اليه شيخه ابن المديني وعبارته كما قال شيخنا من صحب النبي صلي
الله عليه وسلم او راه ولو ساعة من نهار فهو من اصحابه انتهي وهذا هو الراجح
والتقييد بالاسلام مخرج من صحبه او راه من الكفار ولو اتفق اسلامه بعد
موته لكن يرد علي التعريف من صحبه او راه مومنا ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد
الي الاسلام كعبيد الله بن جحش فانه ليس بصحابي اتفاقا وكذلك ابن خطل
وربيعة بن امية بن خلف الجمحي وهو ممن اسلم في الفتح وشهد حجة الوداع
وحدث عن النبي صلي الله عليه وسلم بعد موته ثم لحقه الخذلان والعياذ
بالله في خلافة عمر فلحق بالروم وتنصر بسبب شي اغضبه وقد اخرج له
احمد في مسنده واخراجه له مشكل ولعله لم يقف علي قصة ارتداده فينبغي
ان يزاد في التعريف ومات علي ذلك فلو ارتد ثم عاد الي الاسلام لكنه لم ير النبي
صلي الله عليه وسلم ثانيا بعد عوده فالصحيح انه معدود من الصحابة
لاطباق المحدثين علي عد الاشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك واخراجهم

احاديثهم

احاديثهم في المسانيد لكن قال الحافظ زين الدين العراقي ان في ذلك نظرا كثيرا
في فان الردة محبطة للعمل عند ابي حنيفة ونص عليه الشافعي في الام وان كان الرافعي
قد حكي عنه انها انما تحبط بشرط اتصالها بالموت وحينيذ فالظاهر انها
محبطة للصحبة المتقدمة اما من رجع الي الاسلام في حياته صلي الله عليه وسلم
كعبد الله بن ابي سرح فلا مانع من دخوله في الصحبة بدخوله الثاني في الاسلام
وهل يشترط في الراي ان يكون بحيث يميز ما راه ويكتفي بحصول مجرد الروية
قال الحافظ ابن حجر محل نظر وعمل من صنف من الصحابة يدل علي الثاني فانهم
ذكروا مثل محمد بن ابي بكر الصديق وانما ولد قبل وفاة النبي صلي الله عليه
عميس وسلم بثلاثة اشهر وايام كما ثبت في الصحيح ان امه اسما بنت عميس ولدته
في حجة الوداع قبل ان تدخل مكة وذلك في اواخر ذي القعدة سنة عشر
من الهجرة ومنهم من بالغ فكان لا يعد في الصحابة الا من صحب الصحبة العرفية
في وروي عن سعيد بن المسيب انه كان لا يعد في الصحابة الا من اقام
مع النبي صلي الله عليه وسلم سنة فصاعدا او غزا معه غزوة فصاعدا والعمل
علي خلاف هذا القول ومنهم من اشترط في ذلك ان يكون حين اجتماعه بالغا
وهو مردود ايضا لانه يخرج مثل الحسن بن علي ونحوه من احداث الصحابة
واما التقييد بالروية فالمراد به عند عدم المانع منها فان كان كابن ام مكتوم الاعمي
٣٥٨ فهو صحابي جزما فالاحسن ان يعبر باللقي بدل الروية قال الحافظ زين الدين
العراقي وقولهم من راي النبي صلي الله عليه وسلم هل المراد راه في حال نبوته
او اعم من ذلك حتي يدخل من راه قبل النبوة ومات قبل النبوة علي دين
الحنيفية كزيد بن عمرو بن نفيل فقد قال النبي صلي الله عليه وسلم انه يبعث
امة وحده وقد ذكره في الصحابة ابو عبد الله ابن منده وكذا لو راه قبل
النبوة ثم غاب عنه وعاش الي بعد زمن البعثة واسلم ثم مات ولم يره ولم ار من
تعرض لذلك ويدل علي ان المراد بعد نبوته انهم ترجموا في الصحابة لمن ولد
للنبي صلي الله عليه وسلم كابراهيم وعبد الله ولم يترجموا لمن ولد قبل النبوة
ومات قبلها كالقاسم انتهي وهل يختص جميع ذلك ببني ادم ام يعم غيرهم من العقلا
محل نظر اما الجن فالراجح دخولهم لان النبي صلي الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا
وهم مكلفون فيهم العصاة والطايعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في
ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير عاب علي ابي موسي لم يستدل في ذلك
الي حجة واما الملايكة فيتوقف عدهم في ذلك علي ثبوت البعثة اليهم
فان فيه خلافا بين الاصوليين حتي نقل بعضهم الاجماع علي ثبوته وعكس
بعضهم وهذا كله فيمن راه في قيد الحياة الدنيوية اما من راه بعد موته وقبل دفنه فالراجح

Copyright ... University